ألفاظ القرابة في القرآن الكريم
دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية

The words of kinship in the Holy Quran
A study according to a theory of semantical fields

أحمد حسن عزام[1]

[1] كلية إربد الجامعية- جامعة البلقاء التطبيقية (الأردن) shobash@bau.edu.jo

تاريخ الإرسال: 2020/12/21 تاريخ القبول: 2021/10/31 تاريخ النشر: مارس/2022

الملخص

تمثل هذه الدراسة جانباً من جوانب الدراسات التي تناولت بعضاً من الحقول الدلالية في القرآن الكريم، واتجهت إلى دراسة حقل القرابة فيه، فتم جمع هذه الألفاظ، وتوزيعها على مجموعات دلالية مترابطة الخصائص، وحصرت عدد تكرار كل لفظة، والمعاني التي تحملها، ما بين معان حقيقية وأخرى مجازية . وبيان ما يربط بين هذه الألفاظ من علاقات دلالية، التي تمثلت بعلاقات الترادف والمشترك اللفظي والتضاد والتنافر. مرتكزا على مصادر ومراجع ككتب التفسير واللغة والمعاجم. وقد توصل البحث الى عدة نتائج ثبّتت في ثناياه وخاتمته.

الكلمات المفتاحية:ألفاظ، قرابة، قرآن، دلالة .

Abstract

This study aims at collecting Relatives' words in the Holy Quran، showing the frequency of each one of them their conceptual and associative meanings based on what have been cited in some interpretations of the Holy Quran and the books of the righteous Sauna of the prophet.

The research tried to find associations among a lot of words related to this field and concluded several findings in its chapters and conclusion.

key words: words relatives Quran meanings.

المؤلف المرسل: أحمد حسن عزام، الإيميل المهني: shobash@bau.edu.jo

المقدمة

تعد نظرية الحقول الدلالية من النظريات اللغوية الحديثة التي ظهرت بواكيرها في القرن التاسع عشر، وتبلورت في القرن العشرين [1]، ولكن ذلك لا يعني إغفال وجود الفكرة عند العرب القدماء. فقد ظهرت عندهم معاجم تناولت موضوع النحل، والخيل، والإبل، والحشرات[2]، وقد تعد هي الأصل في المعاجم العربية، ولكن المدرسة المعجمية العربية لم تبق عند هذه الفكرة، بل تعدتها إلى التقليبات الصوتية كما في العين للخليل، ومدرسة القافية كما في الصحاح للجوهري، ومدرسة الألفبائية كما في أساس البلاغة الزمخشري.

تنطلق هذه الدراسة من مفهوم الحقل الدلالي Semantic field الذي يرى أنه مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالاتها عادة تحت لفظ عام يجمعها[3]، ويقول أولمان: "وهو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة [4]. ويعرفه ليونز على أنه مجموعة جزئية لمفردات اللغة[5]. ومثال على ذلك حقل الألوان، فتحت هذا اللفظ تنضوي كلمات كثيرة كالأبيض والأسود والأحمر والأصفر والأزرق .... وبينما نجد المفهوم واضحا عند أولمان، فإننا لا نجد ما يسعف في تبني مفهوم للحقل الدلالي عند العرب القدماء، مع سبقهم إلى التأليف في بعض الحقول مثل: كتاب الحشرات لأبي خيرة الأعرابي، وكتاب الحيات والعقارب لأبي عبيدة، وكتاب الجراد لأحمد بن حاتم، وكتب ألفت حول الإبل لمؤلفين كثر، وكتاب فقه اللغة وسر العربية، والمخصص لابن سيده، وغيرها ...وهي تندرج تحت ما يسمى بمعاجم المعاني، مقابلة بمعاجم الألفاظ كالعين والصحاح واللسان ...وهذا يؤشر إلى أن الفكرة كانت عندهم واضحة، وإن لم نجد تأصيلا لها وتعريفا [6]. وأهمية هذه النظرية تكمن في أنها ترى أن فهم معنى كلمة يفترض أن نفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلالياً. يقول ليونز: يجب دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعي[7]. فلكي نفهم معنى كلمة طويل يجب أن نفهم معنى كلمة قصير، التي تنتمي إلى الحقل نفسه، وكذلك كلمة جد التي لها علاقة بكلمة حفيد، وهما من الحقل نفسه، فلا يتضح معنى الأولى إلا بمعرفة الثانية، وهكذا...

وقد وقع اختيار الباحث على مفردات هذا الحقل (القرابة) من خلال القرآن الكريم، لسبب بسيط ووجيه، وهو أنه أثناء قراءته القرآن، صادف كثيرا من هذه الكلمات ، فكان أحيانا يجد صعوبة في فهم بعضها، وقد يتبادر إلى ذهنه معان تشيع في الاستعمال الحاضر، فيعكس الفهم الحاضر على كلمات لقرآن، ولعل معنى كلمة يفوته، فيسارع إلى كتب التفسير ليجد ضالته، هذا وهو له علاقة قوية بالقرآن، فكيف حال من هم دون ذلك؟ وهم الأغلبية العظمى من الناس، وقد كان هذا سببا قويا لاختيار هذا الموضوع، فضلا عن توافر المادة التي تصلح أن تشكل بحثا مناسبا، ونافعا – بإذن الله ـ . ولا أدعي هنا بكر الموضوع أو جدته التامة، ولكن بحسب ما اطلعت عليه من دراسات حول الموضوع ،فإنني وجدت أنَ أقرب الدراسات إلى هذا البحث دراسة جاءت تحت عنوان: (ألفاظ القرابة في القرآن الكريم ، دراسة دلالية) للباحث رافع عبدالله العبيدي، بحث منشور في مجلة الرافدين ـ جامعة الموصل ـ عدد32، سنة

1999. ودراسة ثانية حملت عنوان (خصوصية استعمال المفردة القرآنية، ألفاظ القرابة أنموذجا) . للباحث ناصر محمود النواصرة، بحث منشور في حولية كلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر، مجلد 18، عام 2014.لكن اتضح أنَّ الطابع البلاغي قد غلب عليهما، إذ ركزتا على مجموعة محدودة من أزواج الفاظ القرابة المتشابهة نحو: أب ووالد، وخلصتا إلى عدم وجود ترادف بين هذه الأزواج من الألفاظ .على حين جاءت هذه الدراسة أشمل وأوسع فتناولت ألفاظ القرابة في القرآن الكريم جميعها، ودرستها مستعينة بنظرية الحقول الدلالية، وأظهرت علاقات متنوعة ـ كما يظهر في الملخص ـ بين هذه الألفاظ لم تتطرق إليها الدراستان المذكورتان .

وقد اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي، ومستعينا بالإحصائي، وذلك باستخراج الألفاظ المستهدفة التي تمثل الحقل الدلالي الأكبر لألفاظ القرابة في القرآن الكريم، وتوزيعها على حقول

أصغر منسجمة دلاليا، ثم استقراء وتحليل هذه الألفاظ وبيان العلاقات المتنوعة بين مفردات كل حقل .

وجاء البحث في مقدمة وستة مطالب وخاتمة .

المطلب الأول : الألفاظ الدالة على الوالدين

أولا : الأب والوالد

الأب هو الوالد، ويسمى كل من كان سبباً في إيجاد شيء أو ظهوره أباً[8]. والوالد لا يطلق إلَّا على من أولدك من غير واسطة [9].

وقد وردت كلمة أب في القرآن ، مفردة 45 مرة ، ومثناة 7 مرات ، وجمعاً 64 مرة.

الكلمة/العدد	مفردة	مثناة	جمع
أب	45	7	64
والد	3	20	_

في حين وردت كلمة والد 23 مرة، ووردت مرتين بصيغة مولود له.

وقد يستنتج من هذه الإحصائية أن كلمة (أب) هي الأشيع في المجتمع، والأكثر استخداماً .

وكلمة (أب) ترادف كلمة (والد)، ولكن بينهما فرق في الاستخدام، كما سبق، وفي أن كلمة (أب) تستدعي كلمة(ابن)، في حين تستدعي كلمة (والد) كلمة (ولد)[10].

وكذلك قد تخرج هذه الكلمة (أب)عن معناها الأصلي لتفيد معنى آخر له علاقة بالمعنى الأول. قال تعالى: ..(نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق) ـ البقرة 133 ـ فكلمة (أب) هنا أطلقت على الأب المباشر إسحق، وإسماعيل هو العم [11] .

وتطلق على الجد، كما في الآية، إذ أطلقت كلمة (أب)على (إبراهيم)، وهو جد يعقوب . وقد تطلق على الجد البعيد: (ملة أبيكم إبراهيم) ـ الحج 87 ـ، والمقصود أبو العرب قاطبة [12]، "وقيل : خاطب جميع المسلمين، وإبراهيم أب لهم، على معنى وجوب احترامه وحفظ حقه كما يجب حفظ حق الأب "[13].

وقد يتوسع في معناها كما في الآية: (إنا وجدنا آباءنا على أمّةٍ) ـ الزخرف 23 ـ، أي علماءنا الذين ربونا بالعلم [14]. وقد يسمى كل من له علاقة بإيجاد شيء أو ظهوره أباً، ولذلك سمي النبي أبا المؤمنين، قال تعالى: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) ـ الأحزاب6 ـ، وفي بعض القراءات: وهو أب لهم [15]، على أن التوسع في المعنى يستلزم قرينة، وإلّا فهي بمعنى والد[16].

وتستخدم كلمة (أب) في التكنية، فيقال أبو فلان، وقد جاء في القرآن: (تبت يدا أبي لهب وتب) ـ المسد 1 ـ

ثانيا :الام – الوالدة

الأم: الوالدة القريبة التي ولدته . والبعيدة التي ولدت من ولدته. ولهذا قيل لحواء: هي أمنا، وإن كان بيننا وبينها وسائط [17]. وقد وردت كلمة (أم) 24 مرة، وأمهات 11 مرة، ووردت كلمة الوالدة 3 مرات ، والوالدان (على التغليب) 30 مرة، والوالدات مرة، وورود كلمة الأم والأمهات بهذا التعداد مؤشر واضح على كثرة استخدام هذه الكلمة، وهي كلمة أساسية وفقاً لهذا العدد.

وكلمة أم تقابلها كلمة أب، وكلمة ابن وبنت، وكلمة والدة يقابلها والد، وولد. وكذلك هي اللفظة المستعلمة في التكنية. ومما ورد في القرآن:

- (وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً) ـ القصص 10 ـ
- (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) ـ الأجزاب 6 ـ قال القرطبي: شرف الله تعالى أزواج نبيه صلى الله عليه وسلم بأن جعلهن أمهات المؤمنين، أي في وجوب التعظيم والمبرة والإجلال وحرمة النكاح على الرجال [18]، وقال في موقع آخر: أي مثل أمهاتهم[19].
- (ولتنذر أم القرى ومن حولها) ـ الأنعام 92 ـ ، قيل أم القرى يعني مكة، قيل: لأنها أشرف من سائر البلاد [20]. وقيل: إنما سميت أم القرى؛ لأنها أول بيت وضع بها [21]، وقيل لأنها الأرض دُحيت منها [22] فصارت لجميعها أماً [23]. وقيل: لأن مكة أول بلدة سكنت في الأرض[24].

المطلب الثاني : الألفلظ الدالة على الأبناء والإخوة

أولا :الابن – الولد

الولد من وجد من الرجل وامرأته في الذكور والإناث، وهو يقع على الواحد والكثير، والذكر والأنثى[25]. ويبدو أن العلاقة بين كلمتي الابن والولد هي الترادف، ولكن عند التأمل تظهر لنا فروق بينهما، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال هذا الجدول:

الكلمة	الجنس	العدد	الصفة	الكلمة التي تقتضيها	العلاقة بالأب	العلاقة بالوالد
ابن	ذكر	مفرد	بنت	أب / أم	حقيقة / مجاز	_
ولد	ذكر /أنثى	مفرد / مثنى جمع	_	والد /وال ة	_	حقيقة

فكلمة (ابن) تدل على ذكر مفرد، وتقتضي كلمة (أب) ، وضدها كلمة (بنت) . وأما كلمة (ولد) فهي تطلق على الذكر والأنثى، والمفرد والمثنى والجمع، وليس لها ضد، لأنها تشير إلى الجنسين، فهي بهذا المعنى يمكن تصنيفها من مفردات الأضداد[26] . والابن يفيد الاختصاص، ومداومة الصحبة، والولد يقتضي الولادة، والابن يقتضي أباً، والولد يقتضي والدا، فهم يقولون أبو فلان، وإن لم يكن له ولد، ولا يقولون والد فلان[27] . وكلمة (ابن) يقصد بها الابن المباشر، فـ " لو قال (الأب) إن هذا حبس على ابني، فلا يتعدى الولد المعين، ولا يتعدد، ولو قال: ولد، لتعدى، وتعدد في كل من ولد [28].

وقد جاءت كلمة ابن في القرآن كالآتي:

- ابن 40 مرة، بنيّ 6 مرات، بنون وبنين 22 مرة، بَني 49 مرة ، بنيَّ 4 مرات، أبناء 22 مرة.
- بنت مرة، ابنتيّ مرة، بنات 17 مرة.
- ووردت كلمة ولد 33 مرة، وأولاد 23 مرة.

وكلمة أولاد تطلق على الذكور والإناث، وقد تقتصر على إحداهما. قال تعالى: (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم) ـ الأنعام 141 ـ أي قتلوا بناتهم بالوأد – كما هو معروف – الذي كانوا يفعلونه سفها[29] .

ويلاحظ ان كلمة (ابن) قد جاءت مضافة إلى أنثى كما في: (وآتينا عيسى ابن مريم البينات) ـ البقرة 87ـ، وأن رسم هذه الكلمة (ابن)، جاء مقترناً بالألف، علماً بأنها تحذف إذا وضعت بين علمين، وكان الثاني أبا الأول، وكذلك ورد:(وقالت اليهود عزير ابن الله) ـ التوبة 30. ـ (وقالت النصارى المسيح ابن الله) ـ التوبة 30 ـ .

ووردت كلمة ابن مضافة إلى غير العلم (ابن السبيل)، وقد جاء في القرآن:(وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) ـ البقرة 177ـ وذلك على سبيل المجاز، فهي تُقال (ابن السبيل) للمسافر لملازمته الطريق، وهوما ليس له ما ينفقه في سفره ذاك، مسافة تقصر فيها الصلاة [30]، وقيل: هو الضيف نزل بك [31].

قولنا هو ابن فلان يقتضي أنه مـــنسوب إليه، ولهذا يُقال النـــاس بنو آدم، لأنهم مـــنسوبون إليه،

وكذلك بنو إسرائيل [32].

وتطلق كلمة (الابن) على الصغير، فيقول الشيخ للشاب: يا بنيّ، ويسمى الملك رعيته الأبناء، وكذلك أنبياء من بني إسرائيل كانوا يسمون أممهم أبناءهم [33]. وقد جاء في القرآن: (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) ـ هود 87 ـ قيل: أراد النساء جملة؛ لأن نبي القوم أب لهم. وقيل: إنما كان هذا القول منه على طريق المدافعة إلى أن ينصرف الضيوف، ولم يرد الحقيقة [34]. وقد يسمي الحكماء والعلماء المتعلمين أبناءهم، وذلك على سبيل المجاز.

ثانيا :الأخ والأخت

الأخ المشارك آخر في الولادة من الطرفين، أو من أحدهما، أو من الرضاع [35]. ويمكن عرض ورودها في القرآن في هذا الجدول:

أخ	أخويْ	إخوان	إخوة	أخت	الأختين	أخوات
51	1	22	7	8	1	5

وهي لفظة كثيرة الورود. على أنه يلاحظ أن هذه المجموعة قد جاءت بمعنى الأخ بالولادة نحو قوله: (إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) ـ يوسف 77 ـ ، وقوله: (لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان) ـ يوسف 69 ـ

وقد جاءت بغير المعنى الحقيقي، وذلك نحو قوله تعالى:

- (إنما المؤمنون إخوة) ـ البقرة 220 ـ فالأخوة هنا في الدين.
- وقوله تعالى: (وإلى عاد أخاهم هوداً) ـ هود 50 ـ قال الزجاج: "قيل في الأنبياء أخوهم وإن كانوا كفرة؛ لأنه إنما يعني أنه قد أتاهم بشر مثلهم من ولد أبيهم آدم، عليه السلام . وجائز أن يكون أخاهم لأنه من قومهم... وقد يجوز أن يعنوا به أنهم إخوان أي إخوان الذين ولدوا معه"[36].
- ومنه قوله تعالى: (يأخت هارون) ـ مريم 28 ـ . وهنا المعنى أخته في الصلاح، وليس في النسب، كقولهم : يا أخا تميم . . وقوله تعالى (أخا عاد) ـ الأحقاف 21 ـ سماه أخاً تنبيهاً على إشفاقه عليهم شفقة الأخ على أخيه [37].

وفي أيامنا الحاضرة يخاطب المتكلم الجمهور في القاعة بقوله: أيها الأخوة، يا إخوان، ويخاطب الفرد بقوله: يا أخي الكريم، وقد يخاطب كل شخص ينتمي إليه بسبب دون تعيين.

المطلب الثالث: الألفاظ الواصفة لعلاقة الزوجين

لفظا : زوج ودلالاتها، وامرأة

زوج جمع أزواج، وهو وصف للشيء الثاني لغيره، فكل واحد من شيئين هو زوج، ولذلك سمي حليل المرأة زوجاً[38].وقد وردت كلمة (زوج) في القرآن بعدة معان:

ـ الذكر (البعل)، ومنها قوله: (فإن طلقها فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره) ـ البقرة 230 ـ

ـ الأنثى (الزوجة)، ومنها: (قلنا لآدم اسكن أنت وزوجك الجنة) ـ البقرة 35 ـ

ولم ترد كلمة زوجة في القرآن. قال الفراء: أهل الحجاز يقولون لامرأة الرجل: زوج، ويجمعونها الأزواج، وتميم وكثير من قيس وأهل نجد يقولون: زوجة، ويجمعونها زوجات[39].

- بمعنى صنف، ومنها قوله: (اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) ـ الحج 5 ـ .

ـــ بمعنى أتباع وقرناء. قال تعالى: (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم) ـ الصافات 22 ـ

أي قرناءهم وأتباعهم . والأصل في الزوج الصنف [40]، وعلى هذا فالمعاني الأخرى الذكر والأنثى، من باب التغيير والتوسع في الدلالة.

وقد وردت كلمة (زوج) في القرآن على النحو الآتي:

العدد/الكلمة	زوج (ذكر)	زوج (أنثى)
مفرد	2	11
جمع	1	42

وكذلك ورد لفظ (امرأة) للدلالة على الزوجة، وهما في الظاهر مترادفان، لكنهما في الاستعمال القرآني ليس كذلك، إذ نرى أن استعمال (زوج) يأتي إذا كان التوافق الديني والإنجاب حاصلا، فإذا تعطل ذلك، فيكون استعمال (امرأة) ، وهذا الأمر يظهر فيي كل موضع ورد فيه لفظ (زوج) أو (امرأة) في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) ـ التحريم 10 ـ فهما كافرتان، والنبيان نوح ولوط ـ عليهما السلام ـ مؤمنان صالحان .

ومنه كذلك إذا تعطل النماء بعقم بعدم الإنجاب، فهي امرأة لا زوج، فقد جاء على لسان زكريا: (وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا) ـ مريم 5 ـ ، لكن عند استجابة سبحانه وتعالى لنداء زكريا ـ عليه السلام ـ أطلق لفظ (زوج) فقال تعالى: (فاستجبنا له ووهبنا له يحي وأصلحنا له زوجه) ـ الأنبياء 90 ـــ وعليه فإنه بُلاحظ وجود علاقة تنافر لا ترادف بين اللفظين في الاستعمال القرآني .

وكذلك عُبِّر في القرآن عن الزوجة بلفظين آخرين:

الأول – الصاحبة . قال تعالى: (وصاحبته وأخيه) ـ المعارج 12 ـ ومعناها الزوجة، وهي من المصاحبة، وهي أهم صفات الزوجة.

الثاني – الحليلة. قال تعالى : (وحلائل أبنائكم) ـ النساء 23 ـــ فهي فعيلة بمعنى فاعلة، والحليلة هي ما تحل حيث يحل زوجها، أو فعيلة بمعنى مفعولة أي ما تحل له من الحلال، بمعنى محللة[41].

هذا وقد جاء في القرآن لفظ (بعل) وبعولة التي تشير إلى الزوج، قال تعالى: (وبعولتهن أحق بردهن) ـ البقرة 228 ـ، وهي جمع بعل، وهو الزوج، سمي بعلاً لعلوه على الزوجة بما قد ملك من

زوجيتها [42]، والتاء زائدة مؤكدة لتأنيث الجماعة، وكلمة (بعل) مما يشترك فيه الزوجان فيقال بعلة ، كما يقال لها زوجة [43]، وأصل البعل السيد المالك [44]، وفيها معنى الاستعلاء، ولذا سمّى العرب معبودهم بعلاً؛ لاعتقادهم ذلك فيه [45]، وفي رأي أن بعولة مصدر: بعل الرجل بعولة ،إذا صار بعلاً [46]. وقد ورد في القرآن بصيغة المفرد:

- (وهذا بعلي شيخا) ـ هود 72ــ

والاسم السابق (الزوج) قد جاء منه الفعل (زوّج)، ومنه في القرآن:

- (وزوّجناهم بحورٍ عينٍ) ــ الطور 20 ـ ، (وإذاالنفوسُ زُوّجت) ـ التكوير 7 ـ بمعنى قرنت نفوس المؤمنين بالحور العين ، ونفوس الكافرين بالشياطين [47].
- (أو يزوّجهم ذكراناً وإناثاً) ـ الشورى 50 ـ، هنا وردت بمعنى يقرن بين الإناث والذكور ... فالتزويج هنا الجمع لمن شاء الله بين البنين والبنات [48].

المطلب الرابع : الألفاظ الدالة على علاقة الأولاد بأقارب الزوجين

أولا : العم والعمة

العم أخو الأب، وتطلق على أخي الجد، وأخي جد الأب ، فيقولون هؤلاء بنو عم أو بنات عم .والعمة أخت الأب [49]. وقد ورد في القرآن عم وأعمام مرتين وعمات مرتين. ومنه قوله تعالى: (أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم) ـ النور 61 ــ

ثانيا :الخال والخالة

الخال أخو الأم، والخالة أخت الأم 50. قد وردت كلمة خال مرة، وكذلك أخوال، ووردت كلمة خالات ثلاث مرات . ومنه في القرآن: (وبنات خالك وبنات خالاتك) ـ الأحزاب 60 ــ

وكل ما ورد جاء بالمعنى الحقيقي . والعلاقة بين الخال والعم، وبين العمة والخالة، تدخل في باب التنافر، بمعنى أن كلمة الخال لا تتضمن كلمة العمة، والعكس صحيح.

المـــطلب الخامس: الألفاظ الواصفة للأولاد: الحفـــدة والذرية والـــعقب والخلف والأسباط والنسل وأولو الأرحام .

- الحفدة جمع حافد، وهم المسرعون في خدمة الرجل من الأولاد والأزواج والأختان والخدم من المماليك، وذهب ابن العربي إلى أن الحفدة هم أولاد الأولاد [51]. وقد وردت كلمة الحفدة مرة واحدة في القرآن: (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) ــ النحل 72 .

وأما الذرية فتطلق على ولد الولد وولد البنت. قال تعالى: ومن ذرية داود وسليمان وأيوب ويوسف ... إلى أن قال : وزكريا ويحيى وعيسى ــ النساء 84 ، 85 ــ وعيسى هو من قبل الأم؛ لأنه لا أب له[52]

، وقد تعني الولد كما في قوله تعالى:

- (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم) ـ النساء 9 ـ

وأما العقب فهو عبارة عن شيء بعد شيء، وقيل لولد الولد عقبه، قال تعالى:

(وجعلناها كلمة باقية في عقبه) ـ الزخرف 28 ـ فالعقب الولد، أو ولد الولد، أو الذرية، أو الورثة [53].

وأما الخَلْف فتعني الأولاد، الواحد والجميع في سواء [54].وقد وردت في القرآن مرة واحدة:

(فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات) ـ مريم 59 وجاءت في سياق الذم دون المدح .

وأما الأسباط فهم حفدة يعقوب وذراري أبنائه الاثني عشر. وقال البخاري: الأسباط قبائل بني إسرائيل، وهذا يقتضي أن المراد بالأسباط ههنا شعوب بني إسرائيل [55].وقد وردت في القرآن خمس مرات، منه قوله تعالى :

- (وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط) ـ النساء 163 ـ

وأما أولو الأرحام فهم الأقرباء يراعى حقهم في صلة الأرحام، وإن لم يجتمعوا إلا في أب بعيد، وقد أمر الرسول أبا طلحة أن يجعل صدقته في الأقربين، فجعلها في أبي بن كعب وحسان بن ثابت، وإنما يجتمعان معه في جد سابع[56]. ومنه في القرآن :

- (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض) ـ الأنفال 75 والأحزاب 6 ـ

وأما النسل هو الولد لخروجه من ظهر الاب وبطن الأم وسقوطه ،والناس نسل آدم [57]. ووردت مرتين في القرآن، منهما قوله تعالى :

- (ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين) ـ السجدة 8 ـ وهي تعني الذرية وجميع أولاد آدم إلى يوم الدين .

المطلب السادس: الألفاظ الدالة على الجماعات القرابية

أولاً : النسب والصهر

قال تعالى: (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً) ـ الفرقان 54 ـ . والنسب والصهر يفيدان القرابة، ولكنهما ليسا مترادفين؛ لأن العطف يقتضي المغايرة . والنسب هو من جهة الأب . فالابن يعزى لأبيه [58]، وعلم الأنساب هو متابعة سلسلة الآباء . والصهر أهل بيت المرأة . وقيل الصهر زوج بنت الرجل وزوج أخته . والختن أبو امرأة الرجل وأخو امرأته . ومن العرب من يجعلهم أصهاراً كلهم وصهراً [59] .

ثانيا :أهل

تعني كلمة الأهل أهل الرجل وأهل الدار، وأهل الرجل عشيرته وذوو قرباه، وأخص الناس به[60] وقد

وردت كلمة (أهل) في القرآن 121 مرة، وبصيغة الجمع 6 مرات، وجاءت تحمل دلالات متنوعة منها الآتي :

1 ــ أهل الكتاب، وتعني اليهود والنصارى، كما في قوله تعالى: (يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك) ـ النساء ـ 153ــ

- ، وقد تعني اليهود فقط كما في الآية الكريمة: (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب) ـ ـلأحزاب 26 ـ، وقد تعني النصارى كما في قوله تعالى:
- (يأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح ابن مريم رسول الله) ـ النساء 171 ـ والسياق هو الذي يحدد المعنى.

2 ــ أهل الإنجيل:

- (وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه) ـ المائدة 46 ـ، وتعني هنا النصارى خاصة، أي الذين يدينون بالإنجيل.

3 ـ أهل القرى:

- (وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه) ـ المائدة 46 ـ، وتعني هنا النصارى خاصة، أي الذين يدينون بالإنجيل.
- (يأهل يثرب لا مقام لكم) ـ الأحزاب 13 ـ
- (وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه) ـ المائدة 46 ـ، وتعني هنا النصارى خاصة، أي الذين يدينون بالإنجيل.

4 ـ أهل البيت: (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) ـ هود 73 ـ . والمقصود أهل إبراهيم عليه السلام ، والكلام موجه لزوجته، فهي داخلة ضمن كلمة "أهل". وقوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم) ـ الأحزاب 33 ـ ، ويقصد بها بيت أهل النبوة، ولاسيما زوجاته، وذلك بدليل سياق الآيات ، فما سبق حديث موجه إلى نساء النبي، وكذلك ما بعدها .

5 ـ أهل الذكر:

- (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) ـ النحل 43 ـ ، قيل هم أصحاب التوراة والإنجيل[61]، ووردت الآية في موضع آخر [62]، وفسرت الكلمة بأنهم أهل القرآن.

6 ـ التقوى وأهل المغفرة:

- (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) ـ المدثر 56 ـ هي بمعنى المستوجب المستحق للشيء [63]. وفسر الرسول هذه الآية فقال: "قال ربكم: أنا أهل أن أُتقى فلا يجعل معي إله، فمن اتقاني فلم يجعل معي إلهاً فأنا أهل أن أغفر له"[64].

7 ـ الزوجـــة: قول موسى: (قال لأهله امكثوا) ـ طه 10 ـ ، وفي سورة يوســف: (قالت ما جزاء من

أراد بأهلك سوءاً) ـ 25 ـ ويقصد بذلك الزوجة .

8 ـ الأمة وأهل الملة: (وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة) ـ مريم 55 ـ، بمعنى الأمة وأهل الملة [65].

ونلاحظ أن دلالة (أهل) خرجت عن معنى القرابة وأصابها توسع، فهي تعني في الأصل– القرابة، واتسعت لتعني أصحاب، والمستحق، والزوجة. وربما هذا يشير إلى أن كلمة أهل، موازنة بكلمة آل،هي كلمة أساسية وأكثر استعمالا.

ثالثا :آل

ثَمَّ ربط بين كلمة (آل) وكلمة (أهل) صوتيّ ودلاليّ. فأما الصوتي فهم يقولون: إن كلمة(آل) أصلها أهل، ثم أبدلت الهاء همزة، فصارت في التقدير أَ أْ ل، فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً [66]. أي إنها قد سارت في الخطوات الآتية:

أهل ← أَ أْ ل ← أَ ل ← أَ َ ل ← أ ا ل ← آل.

باختصار نقول : أهل – أال، وبالكتابة الصوتية تصبح هكذا:

Ahl→AAL

أَ هـ ل ← أَ ل ← أَ َ ل (أال = آل)

أي إن الهاء قد أسقطت، وأشبعت الفتحة القصيرة لتصبح فتحة طويلة (ألفا). وليس ثَمَّ إبدال.

وأما الربط الدلالي فهناك من يرى أن الآل والأهل واحد، وعلى هذا فالعلاقة بينهما هي الترادف . ومنهم من يرى أنها (آل) تختص بالانسان اختصاصاً ذاتياً، إما بقرابة قريبة أو بموالاة [67]، فهي تأتي بمعنى أتباع الرجل من هم على دينه المناصرين له سواء من أقاربه أم من غير أقاربه[68] أما (أهل) فتأتي بعنى أهل الرجل وعشيرته، وذوو قرباه به [69]ويرجح الباحث هذا الرأي، مستندا في ذلك إلى ورودهما في القرآن الكريم بهذا المعنى .

وقد وردت الكلمة (آل) في القرآن الكريم 25 مرة، وهو عدد قليل موازنة بكلمة (أهل) التي ورد ذكرها 121 مرة، وقد وردت كلمة آل ثماني مرات مضافة إلى فرعون (آل فرعون)، والباقية قد أضيفت إلى أسماء أنبياء: آل موسى، آل هارون، وآل يعقوب، وآل داود، وآل لوط. فهي قد أضيفت إلى ما لهم احترام وقدسية كأسماء الأنبياء، أو ما له قيمة في مجتمعه، كآل فرعون. فهذه الكلمة لها استخدام خاص، ويلاحظ أنها قد أضيفت إلى الأعلام الخاصة، وأنها لا تضاف إلى أية كلمة، ولم تضف في القرآن إلى مكان، أو نكرة، أو ضمير.

وقد جاءت بغير معنى القرابة، على التوسع، على نحو:

- (وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون) ـ البقرة 50 ـ، والمقصود أتباعه وجيشه.

- (وبقيةٌ مما ترك آل موسى وآل هارون) ـ البقرة 248 ـ، " قيل: والمراد بآل موسى هما أنفسهما ،بمعنى أنها جاءت زائدة. وقيل: المراد الأنبياء من بني يعقو؛ لأنهما من ذرية يعقوب، فسائر قرابته ومن تناسل منه آل منهما [70].

رابعا : الرهط

اسم جنس وضع للجماعة من الناس، لا مفرد له . والرهط قوم الرجل وقبيلته وهم من ثلاثة إلى سبعة أو عشرة [71]، وقيل ما دون الأربعين . ولا يكون فيهم امرأة[72]، أي إنها خاصة بالرجال . وقد وردت في القرآن ثلاث مرات . منها قوله تعالى:

-(وكان في المدينة تسعة رهط) ـ النحل 48 ـ أي تسعة رجال من أبناء أشرافهم [73]. وتأتي بمعنى القوم والعشيرة [74].

خامسا : العصبة

يقصد بعصبة الرجل: بنوه وقرابته لأبيه، وأولياؤه من الذكور، والعُصبة والعُصابة ما بين العشرة إلى الأربعين، وسُمي أقارب الرجل من جهة أبيه عصبة، لأنهم يعصبونه من ناحية، ويتعصب بهم من ناحية أخرى [75] . ووردت كلمة (عصبة) في القرآن الكريم أربع مرات، منها قوله تعالى (وإذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة أن أبانا لفي ضلال مبين) ـ يوسف 8 ـ

سادسا : الفصيلة

تعني الفصيلة عشيرة الرجل الأدنين، وقال عكرمة: فخذه الذي هو منهم [76]. وقيل: هم آباؤهم الأدنون. وقال أبو عبيدة: الفصيلة دون القبيلة [77]. وقيل: هي الأم التي تربيه [78]. وقد وردت في القرآن مرة واحدة في قوله تعالى: (وفصيلته التي تؤويه) ـ المعارج 13 ـ

ثامنا : العشيرة

الجماعة من أقارب الرجل الذين يتكثر بهم [79]. وهم الذين يتعاقلون إلى أربعة آباء[80]. وقد وردت في القرآن ثلاث مرات، منها قوله تعالى:

- (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) ـ التوبة 24 ـ

تاسعا :الشعوب والقبائل

الشعوب كلمة اختلف القدماء في تحديدها، فهم رؤوس القبائل مثل ربيعة ومضر والأوس والخزرج . وقيل البعيد من النسب. والشعوب عرب اليمن من قحطان، والقبائل من ربيعة ومضر وسائر عدنان، وقيل إن الشعوب بطون العجم، والقبائل بطون العرب . ونسب لابن عباس أن الشعوب الموالي والقبائل العرب، وقيل: الشعب النسب الأبعد، والقبيلة النسب الأقرب[81] وقيل الشعوب الحي العظيم مثل مضر وربيعة، والقبائل كبكر من ربيـعة، وبني تميم من مضر [82]، فالقبيلة أصغر من الشعب وهي تـــتفرع عنه وقد وردتا في القرآن مرة واحدة :

- (وجعلناكم شعوباً وقبائل) ـالحجرات 13 ـ

ولهذا فإنَّ العلاقة ين ألفاظ القرابات الجماعية هي علاقة اشتمال، فالشعب يشمل هذه الألفاظ كافة، والقبيلة تشمل ما دونها ....وهكذا .

الخاتمة

تناولت الدراسة الحقل الدلالي لألفاظ القرابة في القرآن الكريم، فاستخرجت هذه الألفاظ، وأحصت عدد تكرار كل لفظة، ثم وزعتها على حقول دلالية أصغر في ضمن مجموعات متجانسة. وقامت باستقراء هذه الألفاظ وتحليلها، وبيان مدلولاتها والعلاقات التي تربط بين مفردات كل حقل .

لقد أظهر التحليل الدلالي أنَّ أزواجا من الألفاظ المتجانسة من نحو (زوج وامرأة) تُعد في ظاهرها من باب المترادفات، لكن الدراسة أثبتت أنَّ ثمة اختلافا بينهما في الاستعمال القرآني يخرجهما من مفهوم الترادف، بل يمكن عدهما من باب التضاد . وقل الأمر نفسه في ألفاظ من نحو: ابن وولد، وأب ووالد، وأم ووالدة، وأهل وآل . كما ظهرت علاقة التنافر بين أزواج أخرى من نحو: العم والخال، والعمة والخالة . على حين كانت علاقة الاشتمال بين ألفاظ حقل القرابات الجماعية الشعب والقبيلة وما دونهما، وقد ظهر سيطرة عدد أفراد الجماعة في تنوع مسميات ألفاظ هذا الحقل . وعُدَّت كذلك بعض الألفاظ من باب المشترك اللظي من نحو: أهل، وزوج، وآل .

وبينت الدراسة أنَّ الكلمة الأكثر استعمالا هي التي تتوسع في الدلالة، وتخرج إلى المجاز، على حين أنَّ الكلمة الأقل استعمالا تبقى منحصرة في معناها، ولا تخرج إلى المجاز .

الهوامش

1 – انظر: أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، دمشق، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2002م، ص 41 وما بعدها .

2 – المصدر نفسه، ص 21 وما بعدها .

3 – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، القاهرة، عالم الكتب، ص 79 .

4 – المصدر نفسه ص 79

5 – المصدر نفسه ص 79

6 – المصدر نفسه ص 108–109

7 – المصدر نفسه ص 80

8 – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، القاهرة ، دار الدعوة ، 8/1

47– العسكري (أبو هلال) ، الفروق اللغوية ص 566

10 – الكفوي، أبو البقاء، الكليات، ت عدنان درويش، محمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة ، 1419هـ–1998م ص 25 أنه " لا بد أن يذكر ابن في تعريف الأب . فالأب من حيث هو الأب لا يمكن تصوره من دون تصور الابن ، يقال العمى عدم البصر عما من شأنه أن يبصر، فلا بد من ذكر البصر في تعريف العمى مع أنه خارج عن ماهيته، كما أن الابن خارج عن ماهية الأب .

11 – الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 7/ 212

12 – الشوكاني، فتح القدير 3 / 557

13 –البغوي، معالم التنزيل تحقيق وتخريج أحاديثه: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 4 ، 1417 هـ – 1997 م ، 402/1

14 – الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن 1/ 7

15 – الطبري، جامع البيان 414/15

16 – الكفوي، أبو البقاء ، الكليات ، ص7

17 – الأصفهاني، مفردات القرآن 1/ 41

18 – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 14/ 123

19 – نفسه 6/ 321

20 – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2 ، 1420هـ–1999م ، 7/ 191

21 – السيوطي، الدر المنثور، بيروت، دار الفكر ، 3/ 316

22 – ابن كثير تفسير القرآن العظيم 1/ 102

23 – الطبري، جامع البيان 108/1

24 – الرازي، مفاتيح الغيب 13 / 67

25 – ابن العربي، أحكام القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار إحياء الثراث العربي، ط 1 ، 93/4

26 – الكلمة الضد في السياق تشير إلى أحد المعنيين .

27 – العسكري (أبو هلال)، الفروق اللغوية ، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ص 282

28 – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، دار إحياء التراث، 1405هـ–1985م، 67/6

29 – محمد سليمان الأشقر، زبدة التفسير، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط5، 1427هـ–2006م، ص 146

30 – الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420هـ–2000م، 3/ 346

31 –ابن العربي، أحكام القرآن 1/ 451

32 – العسكري (أبو هلال) ، الفروق اللغوية ص 282، وقد جاء في القرآن: "ادعوهم لآبائهم "، سورة الأحزاب 5، وفي المجتمع الإسلامي ينسب الولد لأبيه، وليس لأمه . وقد جاءت بعض الأسماء منسوبة لأنثى مثل: شرحبيل بن حسنة، ومحمد بن الحنفية .

33 – المصدر نفسه ص 282

34 – الشوكاني، فتح القدير، دمشق – بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط1، 1414 هـ، 583/2.

35 – الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن 1/ 20

36 – ابن منظور، لسان العرب، أخو: وقد تستخدم كلمة أخ بمعنى صاحب وملازم وصديق، وكل مشارك لغيره في القبيلة، أو في الدين، أو في صفة، أو في معاملة، أو في مودة، وفي غير ذلك من مناسبات، وانظر الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن 20/1 وهذه اللفظة الآن تقال لكل إنسان .

37 – الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن 21/1

38 – ابن عاشور، التحرير والتنوير، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، 1420هـ–2000م ، 83/7 .

39 – ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد) ، زاد المسير في علم التفسير، بيروت، المكتب الإسلامي، ط 2، 1404 هـ، ص 65/1

40 – ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار زوج .

41 – ابن عاشور، التحرير والتنوير 82/4

42 – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 120/3

43 – الرازي، مفاتيح الغيب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1 ، 1421هـ –2000 م، 6/ 80

44 – المصدر نفسه

45 – الأصفهاني، مفردات القرآن الكريم، دمشق، دار العلم، 104/1

46 – الرازي، مفاتيح الغيب 80/6

47 – محمد سليمان الأشقر، زبدة التفسير ص 586.

48 – محمد سليمان الأشقر، زبدة التفسير ص 488.

49 – الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن 121/2.

50 – الرازي، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان، طبعة جديدة، 1415هـ – 1995م، باب الخاء ص 196

51 – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 3/ 120

52 – ابن العربي، أحكام القرآن، 14/4

53 – ابن العربي، أحكام القرآن، 94/4

54 – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم 273

55 – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 449/1

56 النووي، شرح النووي على مسلم، بيروت، دار إحياء التراث، ط 2، 7/ 86

57 – الرازي، مفاتيح الغيب 218/3.

58 – ابن منظور، لسان العرب، نسب.

59 – ابن منظو، لسان العرب، صهر .

60 – ابن منظور، لسان العرب، أهل.

61 – الطبري، جامع البيان 208/17 .

62 – سورة الأنبياء 7.

63 – الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، 427/1

64 – أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط– عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1421،1 هـ– 2001 م، 430/19، رقم الحديث 12442.

65 – الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز 1/ 427.

66 – ابن منظور، لسان العرب، أول .

67 – الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم 57/1.

68 ـ الطبري، جامع البيان ،6 / 329.

69 ـ لسان العرب، مادة أهل.

70 – الشوكاني، فتح القدير ، 304/1.

71 – النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ط 1، 1423 هـ، 285/2 .

72 – ابن منظور، لسان العرب، رهط .

73 – القرطبي، الجامع لاحكام القرآن 13/ 215.

74– نفسه 21/2.

75 ـ لسان العرب، مادة عصب.
76 – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 8 / 225.
77 – المصدر نفسه .
78 – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 8/ 286.
79 – الأصفهاني، مفردات غريب القرآن 2/ 96.
80 – النويري، نهاية الأرب في فنون الادب 285/2.
81 ـ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 16/ 345.
82– الشوكاني، فتح القدير ،79/5 .